

الدرس 7

السابق واللاحق - المَهمل

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف مفهوم «السابق واللاحق» و«المَهمل».
- 2- أن أدرك فائدة معرفة «السابق واللاحق» و«المَهمل».
- 3- أن أُميز بين «المَهمل» و«المبهم».
- 4- أن أثبت في قبول الأخبار ونقلها.

تمهيد

قد يشترك في الرواية عن راو ما راويان ، أحدهما: متقدم ، والآخر: متأخر ، وبين وفاتي كل منهما زمن طويل ، فيظن بذلك أن بين الراويين سقطا ، لطول الزمن بينهما . وقد يروى الحديث عن راو مسمى باسم يشترك معه غيره فيه فلا يعرف من المقصود . وقد سمي علماء الحديث النوع الأول «السابق واللاحق» والثاني سموه «المَهمل» فما فائدة معرفة هذين النوعين؟ وبم يميز الراوي المشترك في الاسم مع غيره؟ وما قرائن تمييزه؟

المتن

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -:

وَإِنْ اشْتَرَكَ اثْنَانِ عَنْ شَيْخٍ، وَتَقَدَّمَ مَوْتُ أَحَدِهِمَا، فَهُوَ السَّابِقُ وَاللَّاحِقُ. وَإِنْ رَوَى عَنْ
اِثْنَيْنِ مُتَّفَقِي الْأِسْمِ وَلَمْ يَتَمَيَّزَا، فَبَاخْتِصَاصِهِ بِأَحَدِهِمَا يَتَبَيَّنُ الْمُهْمَلُ.

الفهم

الشرح:

فباختصاصه بأحدهما: كأن يكون الراوي يختص بالرواية عن راو، أو يروي عن فلان، لكن روايته الأكثر عن فلان، فيتميز ويعرف بذلك.

استخلاص المضامين:

- 1- أستخلص من المتن شرطا من شروط السابق واللاحق.
- 2- أبين من خلال المتن قرينة من قرائن تمييز المهمل.

التحليل

أولا: السابق واللاحق

1- تعريفه

السابق واللاحق لغة: السابق لغة: من سبق، وأصله «سبق» يدل على التقديم. واللاحق: المتأخر، وأصله «لحق» يدل على إدراك شيء وبلوغه إلى غيره. [مقاييس اللغة، ابن فارس، 229/3 - 238/5].

السابق واللاحق اصطلاحا: أن يشترك في الرواية عن شيخ راويان أحدهما متقدم في الوفاة عن الآخر، وتباين وقت وفاتيهما تباينا شديدا؛ فيسمى متقدم الوفاة «السابق»، ويسمى متأخر الوفاة «اللاحق».

2- مثاله

وأكثر ما وقفنا عليه من ذلك ما بين الراويين فيه في الوفاة مائة وخمسون سنة، وذلك أن الحافظ السلفي -نسبة إلى جده إبراهيم بن سلفة- سمع منه أبو علي البرداني -أحد مشايخه- حديثا، ورواه عنه، ومات على رأس الخمسمائة، ثم كان آخر أصحاب السلفي بالسماع سبطه أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي، وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة. فالحافظ السلفي روى أحاديث عن شيخه البرداني ثم امتدت حياة الحافظ السلفي حتى أدركه آخرون كانت وفاتهم بعد البرداني بمائة وخمسين سنة، واشتركوا مع البرداني في هذه الأحاديث.

ومن قديم ذلك أن البخاري حدث عن تلميذه أبي العباس السراج أشياء، في التاريخ وغيره، ومات سنة ست وخمسين ومائتين، وآخر من حدث عن السراج بالسماع أبو الحسين الخفاف، ومات سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة.

وغالب ما يقع من ذلك أن المسموع منه قد يتأخر بعد موت أحد الراويين عنه زماناً؛ حتى يسمع منه بعض الأحداث ويعيش بعد السماع دهراً طويلاً؛ فيحصل من مجموع ذلك نحو هذه المدة.

3- فائدة معرفة السابق واللاحق

ومن فوائد معرفة السابق واللاحق: الأمن من ظن سقوط بعض الرواة من إسناد متأخر الوفاة، وذلك أنه قد يظن أن هناك واسطة بين هذا الراوي المتأخر الوفاة «اللاحق» وبين الشيخ «السابق».

ثانياً: المهمل

1- تعريفه

أ- **المهمل لغة:** اسم مفعول من أهمل الشيء، أي تركه، وأمر مهمل: متروك [لسان العرب، ابن منظور، 710/11].

ب- **المهمل اصطلاحاً:** أن يروي الراوي عن اثنين متفقي الاسم، أو مع اسم الأب، أو مع اسم الجد، أو مع النسبة، ولم يتميزا بما يخص كلا منهما. فإذا لم يميز من هو الراوي الذي روى عنه فهو المهمل، وسمي مهملاً لأنه أهمل ولم ينسب، فإن كانا ثقتين لم يضر. والفرق بين المبهم والمهمل: أن المبهم لم يذكر له اسم، والمهمل ذكر اسمه مع عدم تمييزه عمن هو متفق معه في الاسم.

2- مثاله:

ومن ذلك ما وقع في البخاري في روايته عن:

– أحمد، غير منسوب، عن ابن وهب؛ فإنه إما: أحمد بن صالح، أو أحمد بن عيسى.

– أو عن محمد، غير منسوب، عن أهل العراق؛ فإنه إما: محمد بن سلام، أو محمد بن يحيى الهذلي.

وكل واحد منهما روى عنه البخاري، وكل منهما يروي عن العراقيين؛ فلا يمكن التمييز بينهما إلا بقرائن أخرى(. . .) ومن أراد لذلك ضابطاً كلياً يمتاز به أحدهما عن الآخر فباختصاص الشيخ المروي عنه، بأحدهما يتبين المهمل- كأن يكون تلميذ أحدهما دون الآخر، أو يكون تلميذاً لهما لكن له بأحدهما زيادة اختصاص- ومتى لم يتبين ذلك، أو كان مختصاً بهما معاً، فإشكاله شديد؛ فيرجع فيه إلى القرائن والنظر الغالب.

والحافظ ابن حجر العسقلاني- رحمه الله- يطبق هذا كثيراً في شرحه على صحيح البخاري «فتح الباري» والمثال التالي يوضح ذلك:

قال البخاري: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم . . . [فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، 226/1].

فالإمام البخاري رحمه الله: يروي عن إسحاق بن منصور، ويروي عن إسحاق بن راهويه. والإسحاقان يرويان عن يعقوب بن إبراهيم؛ فالقرينة التي استند إليها ابن حجر هي صيغة الأداء، حيث قال: «ويقوي ذلك أن إسحاق بن راهويه لا يقول "حدثنا" وإنما يقول "أخبرنا"». [فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، 226/1].

وهذا الحديث قال فيه إسحاق: «حدثنا» والغالب على إسحاق بن راهويه أنه إذا أراد أن يحدث عن شيوخه يقول: «أخبرنا» والحافظ ابن حجر نظر في الإسناد ووجد أن فيه «حدثنا»، فهذه على خلاف المعتاد في روايات إسحاق بن راهويه، فرجح أن إسحاق المراد به: «إسحاق بن منصور»، وليس «إسحاق بن راهويه»، فهذه تعتبر قرينة من القرائن، ومرجحة لهذا الاعتبار.

3- حكمه

إذا كان الراويان من الثقات لم يضر ذلك الإهمال لحصول المقصود، وهو كونه ثقة، وأما إذا كان أحدهما ثقة والآخر غير ثقة؛ فإنه يضر، وحينئذ يرجع إلى الترجيح بالظن الغالب وما توفر من القرائن، وإذا كانا ضعيفين؛ فالأمر واضح لضعف المشتركين في الاسم.

أهتدي وأقتدي

قال أبو بكر الفريابي- رحمه الله-: «كان من مذهب مالك التقصي والبحث عن حمل عنه العلم، ويسمع منه». [إسعاف المبطأ برجال الموطأ، السيوطي، ص 11].

التقويم

- 1- أبين مفهوم «السابق واللاحق» وسبب التسمية بهذا الاسم.
- 2- أذكر قرينة من قرائن توضيح المهمل.
- 3- أوضح لم كان المهمل من الثقات لا يضر إهماله.

الاستثمار

قال ابن الصلاح -رحمه الله-: «النوع السادس والأربعون: معرفة من اشترك في الرواية عنه راويان: متقدم ومتأخر، تباين وقت وفاتيهما تباينا شديدا، فحصل بينهما أمد بعيد، وإن كان المتأخر منهما غير معدود من معاصري الأول وذوي طبقته. ومن فوائد ذلك تقرير حلاوة علو الإسناد في القلوب. وقد أفرد الخياط الحافظ في كتاب حسن سماه "كتاب السابق واللاحق". ومن أمثله: ... مالك بن أنس الإمام حدث عنه الزهري وزكريا بن دويد الكندي، وبين وفاتيهما مائة وسبع وثلاثون سنة أو أكثر (إذ مات مالك بن أنس سنة تسع وسبعين ومائة) ومات الزهري سنة أربع وعشرين ومائة، ولقد حظي مالك بكثير من هذا النوع، والله أعلم». [مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، ص 318].

- 1- أستخرج من النص فائدة رواية السابق عن اللاحق.
- 2- أستخلص القيم المستفادة من رواية السابق عن اللاحق، مبينا تجلياتها وسبل التخلق بها.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأبحث عن أسباب إنكار الراوي لحديثه.